وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثاني

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778334

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثاني، (٥٢٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٢) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ بالتحليلِ الاستقصائيِّ والبيانيِّ ١١

أ.د. أحمد الصفّار

مرتكزاتُ الحكمِ الرشيدِ في فكرِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧١

أ.د. بشير هادي عودة الطائي

الأثرُ القرآنيُّ في شخصيّةِ الإمامِ عليّ عليه السلام (دراسةُ المعنى للمفاهيمِ القرآنيّةِ التي استقاها الإمامُ عليّ عليه السلام من معينِ القرآنِ الكريمِ) ١١٥

أ.د. عبد علي سفيح

التكاملُ الدلاليُّ بينَ لغةِ القرآنِ الكريمِ ولغةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (وصفُ القرآنِ الكريمِ مثالًا)..... ١٤٥

أ.د. فضيلة عبّوسي محسن العامريّ

الظّواهر اللغوية فيما رُوِيَ عن الإمام عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام القراءات القرآنيّة نموذجًا.. ١٦٥

أ.د. وليد السّراقبيّ

أثرُ عقيدةِ الدينِ في سيرةِ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٠٧

أ.د. حاتم كريم جياد

الأثرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام في الفكرِ الاستراتيجيِّ وسياسةِ الحكمِ الرشيدِ..... ٢٤٧

أ.م. أحلام أحمد عيسى

المَوَاعِظُ القُرآنِيَّةُ فِي الحِكَمِ التَربَوِيَّةِ لِلإِمَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ عليه السلام ٢٧٥

أ م د. خالد يونس النعمانيّ / أ م د. محمّد خضير عبّاس الجيلاوي

تحليل الأثر القرآني لأميرالمؤمنين عليه السلام في فكر الاقتصاد الإسلامي (الشهيد الصدر أنموذجًا)..... ٣٢١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

الإجراءاتُ الماليّةُ والاقتصاديّةُ للإمامِ عليّ عليه السلام وأثرُها في فهمِ النصِّ القرآنيِّ ٣٥٩

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمدانيّ

دورُ الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ..... ٣٨٣

أ.م.د. حسين رشك خضير

الولاةُ في فكرِ الإمام عليّ عليه السلام ٤٠٥

أ.م.د. حيدر عليّ كاظم حسين التميميّ

أثرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام القرآنيُّ في التخصُّصاتِ العلميَّةِ (الجبال أنموذجًا) ٤٣١

أ. م. د رعد جلال فتحي العطار

توظيف الشاهد القرآني في خطب الإمامِ عليّ عليه السلام دراسة تحليلية ٤٥٩

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي

أخلاقيّاتُ الإعلامِ في فكرِ أميرِ المؤمنين الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٣

أ.م.د. علي شمخي الفتلاوي

المفاهيمُ القرآنيّةُ في إحدى خطبِ نهجِ البلاغةِ قراءةٌ في الأبعادِ التربويّةِ ٥٠٣

أ.م.د فاضل كاظم صادق العليّ

توظيف الشاهد القرآني في خطب الإمامِ عليّ عليه السلام دراسة تحليلية

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الدراسي

الملخّص:

يسعى بحثنا الحالي إلى دراسة توظيف الشاهد القرآني الذي ورد في خطب نهج البلاغة، فقد استحضر الإمام عليه السلام موضوعات معيّنة في الاستشهاد القرآني، ووجدنا في بعضها موضع تفسير في موضع فرادة، وفي بعضها الآخر موضع مقارنة أو مفارقة، ومن بين تلك الاستشهادات تفسيره للفظ: النبأ العظيم، ومثل خبير، وحمّالة الحطب، والأمانة، و... إلخ.

وفي هذا التوظيف أيضًا إشارات إلى أمور خاصّة بالإمامة، وبيعته في يوم غدير خم.

وسورة النبأ تؤكّد ذلك، وتفسيره للفظ (الأمانة) وهي حمل التكاليف أيضًا الأمر الذي أبت السموات والأرض والجبال عن حمله؛ لعظمته ومشقّة حمله، وفيه ما يؤكّد معنى (الولاية)، فهم طرق النجاة، وقد كشف البحث تفسير الفرادة لأميرِ المؤمنين عليه السلام في مواضع معيّنة ثمّ مقارنة هذه الآراء بتفسيرات أخرى تؤكّد مافسّره الإمام عليه السلام .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآل بيته الطيّبين الطّاهرين .

الكلمات المفتاحيّة: التوظيف، الشاهد القرآني، خطب الإمام عليّ عليه السلام .

Abstract:

The present research examines the employment of Quranic evidence (Al-Shahid al-Qur'ani) cited within the sermons of Nahj al-Balagha. Imam Ali (pbuH) invoked specific themes through Quranic citations; some were presented as unique interpretations (Furadah), while others served as points of comparison or contrast. Key examples include his interpretation of terms such as: The Great News (Al-Naba' al-Azim), One Aware (Khabeer), The Wood-Carrier (Hammalat al-Hatab), and The Trust (Al-Amanah), among others.

This employment also contains references to matters concerning the Imamate and the pledge of allegiance at Ghadir Khumm, a significance reinforced by Surah al-Naba'. Furthermore, the Imam's interpretation of "The Trust" as the carrying of divine obligations—which the heavens, the earth, and the mountains refused to bear due to its magnitude—underscores the essence of Wilayah (Divine Authority) as the path to salvation. The research highlights the unique interpretive instances of the Commander of the Faithful, subsequently comparing these views with other interpretations that validate his explanations.

Our final prayer is: Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our master Muhammad and his pure, progeny.

Keywords: Employment, Quranic Evidence, Sermons of Imam Ali (pbuH).

المقدّمة:

الحمد للَّه المتجلّي لخلقه ببهائه والصلاة وأتمّ التسليم على نبيّنا الكريم وآله الطيّبين الطاهرين وبعد.

فإنّ الباحث المتمعّن في تراث الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يجد المعالجة الحقيقية للمشاكل المجتمعيّة الراهنة، في ضوء فهمه التفسيري في شتّى تفاصيل الحياة، ودلّت الشواهد التاريخيّة على أنّ جهوده التفسيريّة الكبيرة قد سعى أعداؤه إلى إخفائها بشتّى الوسائل السياسية والاجتماعية والفكرية وعلى جميع الأصعدة، خاصّة مع وجود الفرق والمذاهب والجماعات المختلفة المناوئة إلى أهل البيت عليهم السلام.

ففي مدرسة أهل البيت عليهم السلام نجد القرآن الكريم والسنّة النبويّة القطعية المتواترة التي نصّت على الإمامة الكلامية التي تقابل مدرستي الأشعريّة والمعتزلة، والخلافة لهم بعد رسوله الكريم صلى الله عليه وآله سواء على البعد السياسي أو الفقهيّ أو الفكريّ.

ويسير البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي في مبحثين يتقدّمهما مقدّمة وتوطئة ويختتمهما خاتمة بأبرز نتائج الدراسة.

توطئة: توظيف الشاهد القرآني

يعدّ الشاهد القرآني نقطة ارتكاز محوريّة في أنّه كتاب سماوي أرسله اللَّه تبارك وتعالى إلى الخلق جميعًا، بلسان بليغ فصيح يتحدّث العربيّة لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وفي خطابه نجده عامًّا لا يحدّه زمان أو مكان بل هو معجز في كلّ زمان ومكان، وإنّما كانت أسباب نزوله سببًا في فهمه التاريخي والدلالي وفي تطبيقه العام.

ومن أهمّ أدوات فهمه تفسيره وبيانه ولغته وتأريخه فهي شواهد؛ لأنّها قرائن سياقيّة توضّح الجزئيات المحيطة بكلّ سورة وآية، وفي ضوء ذلك فإنّ الإحاطة بدلالاته الكليّة رهينة تاريخ جزئي، فلا يستطيع النصّ أو الخطاب أو الرسالة التعبير عنها، فالدخول في مشكلة البيانية أيديولوجيًّا وفهم أسباب نزوله تعين في تفسيراته الجزئية ولا تنفع في التطبيق (توظيفه لا فهمه) [١].

ولِما يحظى به الشاهد القرآني من مثل أعلى عند اللغويّين فقد أُثِر عن الإمام عليّ عليه السلام استعماله في خطبه وحكمه ووصاياه؛ ونجد في كلام الإمام عليه السلام التوظيف المناسب في سياق النصّ القرآني قاعدة تكاد تكثر في كلام الإمام عليه السلام تأييدًا وتوظيفًا، ويكاد يكون التوظيف القرآني خصيصة لا تنفكّ في كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنجده خطيبًا فذًّا، فنجد في خطابه توجيه المجتمع نحوالقرآن الكريم، فيقول: ((تعلّموا القرآن فإنّه أحسنُ الحديث وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب))[٢].

وقد أشار القرآن في مواضع كثيرة إلى إعجازه الموضوعي العلمي، كما تضمّن تفسير الإمام عليه السلام عدد من الموضوعات التي تتعلّق بخلق الإنسان وطبيعة تكوينه

---

(١) ينظر: دراسات في الفقه الإسلامي:١١٧ .

(٢) في ظلال نهج البلاغة: ٣/ ٣٥٣ .

وبناء السموات و فراش الأرض ورفع الكواكب وخلق النبات والحيوان؛ ليُثبِتَ بذلك حقائق تتعلّق بالإعجاز الإلهي العلمي[١].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فكلماته: ((توحي بدلالة الآية على جواز السعي بين الصفا والمروة، مع أنّ هذا السعي واجب، لكن عندما نعرف السبب وأنّه وجود الأصنام في المسعى وقلق المسلمين من السعي بينهما مع وجود الأصنام، نفهم أنّ الجناح في الآية ليس عن السعي، بل عن حالة وجود الأصنام وأنت تسعى، فيختلف فهمنا للآية الكريمة ـ نسبيًّا ـ إذا صحّ سبب النزول هذا))[٢].

وهنا لابدّ للفقيه من أن يتسلّح بثقافة كبيرة عن كلّ الأوضاع سواء أكانت سياسيّة أم اجتماعيّة أم اقتصاديّة في المنطقة بعامّتها فقد صحّح القرآن الانحرافات، وهنا أصبح ضرورة فهم ثقافة المجتمع حين نزول هذه الآيات كجزء من فهم القرآن[٣].

وفي بعض الأحيان يكون الحديث الشريف مصداق لتفسيره ومثاله الآيات التي أشار الحديث فيها إلى انحصارها بأهل البيت عليهم السلام فقد ورد اللسان بأنّها عامّة إلّا أنّ مقصدها خاصّ، وهنا لا يمكن الحكم بعموميّتها ومثاله آيات الولاية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء: ٥٩]، فهي خاصّة بأهل البيت عليهم السلام ولا يمكن تطبيقها على أولي الأمر غيرهم فهو عمومٌ أُريد به الخصوص.

---

(١) ينظر: التوظيف القرآني في بعض خطب الإمام علّي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٥٥.

(٢) علوم القرآن: ٣٩ـ ٤٠.

(٣) ينظر: م.ن: ٣٩ – ٤٠.

المبحث الأوّل: التوظيف القرآني الخاصّ بأهل البيت عليهم السلام

في هذا المبحث سيسلط الضوء على مجموعة من الألفاظ التي تُعنى بمسألة تفسير الإمام عليه السلام لبعض الألفاظ القرآنيّة، ومن بينها:

الأمانة:

يقول الإمام عليه السلام والحديث عن رفض السموات والأرض لحمل الأمانة مع إعجازها وقوّتها وبنائها، قال فيها الإمام عليه السلام: ((ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ، ... وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُومًا جَهُولًا))[1]، وفي هذه الخطبة تفسير لامتناع السَّموات والأرض عن حمل الأمانة وهما من علامات الإعجاز العلمي؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فقد حُملت الأمانة على معنيين، هما: التوحيد، والمعرفة.

ولذلك قال أميرنا عليّ عليه السلام: ((رأى قلبي ربّي))[2]، فقد رفع الحجاب بالتّقوى، ومن ارتفع الحجاب بينه وبين ربّه تجلَّى صورة الملك والملكوت (في قلبه) فيرى دلائل عظمته.

و(الأمانة) لفظ مشتق من الأمن وهو ضد الخوف؛ ليعلم أنّ اللّه تعالى لا يحمل أحدًا شيئًا قهرًا وقسرًا، بل يعرضه أوّلًا، فإن تولّاه ولّاه، وإلّا فلا، وهذا من رحمة اللّه وعدله[3]، والإباء من باب الاشفاق يعني: انعدام القابليّة، وعدم الاستعداد

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٩٩،٢٣٢ .

(٢) المحجة البيضاء في ترتيب الأحياء: ٥ / ٢٧ .

(٣) ينظر: شرح دعاء الصباح: ١٨٦ .

فيه، والمراد من الإباء والإشفاق عدم القابليّة في المقيس عليه تكوينًا، وعدم الاستعداد، وعليه يكون المتحصّل من المعنى أنّ اللَّه تعالى عرض معنيين:

((**الأوّل**: أمانة الدِّين والتكاليف، وقايسها على حال الأجرام العلويّة والسفليّة (السماوات والأرض) فانكشف عدم قابليّتها لحملها وقبولها، والتخلّق بأخلاقها والعمل بفروعها، فقد سبق في علم اللَّه الأزلي عدم هذه القابليّة فيها لو فرض العرض والمقايسة، لا أنّ اللَّه تعالى احتاج إلى القياس فعلم به ما لم يكن يعلمه من قبل. ولكن الإنسان كان قابلًا لحملها والخروج عن عهدتها في مراحل الاعتقاد والأخلاق والعمل؛ وذلك لأنّ الإنسان ظلوم جهول؛ فمورد الأمانة ينحرف اعتقادًا وأخلاقًا، وأن يترك ما اعتقده وعلمه عملًا، فيكون ظلومًا وواضعًا لنفسه في غير موضعه، وقابل لأن يجهل ولا يتعلّم ما يجب عليه تعلّمه، فيكون جهولًا. وهذا شاهد على وجود الاستعداد فيه، فإنّ العدل والظلم والعلم والجهل من قبيل العدم والملكة، وأمّا غيره من الجماد والحيوان فليس كذلك. هذا إذا كانت الأمانة بالمعنى الأوّل.

الثاني: الولاية الإلهيّة، لا تستعدّ لحملها الأجرام العلويّة والسفليّة، ويستعدّ لها الإنسان بلا إشكال، ولا فرق في ذلك الاستعداد بين المؤمن والكافر؛ لأمانة الولاية والخلافة الإلهيّة الحاصلة من الإيمان والعمل الصالح))[1].

إذن الأمانة تعني: ((الولاية والخلافة الإلهيّة المتحصّلة من الإيمان والعمل الصالح))[2].

وتفسير ذلك من ناحية السياق ورود لفظة (الأمانة) بعد الحديث عن الطّاعة، ممّا يوحي بأنّها تعني الطاعة للَّه وللرسول، وبالذات لرسول اللَّه، لما في طاعته من

---

(١) رسائل قرآني: ٥٣ .

(٢) مختصر الأمثل: ٤/ ٨٤ .

خروج من سجن الذات، الأمر الذي يستصعبه البشر، فقد يكون سهلًا عليه الاستجابة للقيادة في الأمور العادية كالصلاة، والزكاة، والحجّ، ولكن من الصعب عليه الخضوع لإنسان مثله في الظاهر لو نصّبه الرسول قائدًا[1]، وبهذا يتبينّ أنّ تفسير الإمام عليه السلام للأمانة، وهي الولاية أبت عنه الأرض المتّصفة بالدّحو، والسّماء المتّصفة بالبناء.

الخبير:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في معرض وصفه للضالّين: ((فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مَنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيما جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مِمَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ! ﴿وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾))[2]، فقد استحضر أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، وهي جزء من آية وردت في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

ولو تابعنا السياق وجدنا أنَّ التوظيف الذي جاء به أمير المؤمنين عليه السلام وارد في سياق الردّ على من يتَّخذون آلهةً من دون اللَّه تعالى للعبادة، فينبِّئهم اللَّه تعالى بعاقبة

(١) ينظر: من هدى القرآن: ٧ / ٢٤٣.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٣، ١٥٢ .

تلك الآلهة، وهنا لا يمكن أن يُخصَّص الكلام بالأصنام؛ لأنَّه جاء في سياق عام؛ ولذلك كلّ ما يطيعه الإنسان من دون اللَّه تعالى فقد عبده بالطاعة والمتابعة؛ ولذلك فالكلام أشمل من أن يخصَّص بالأصنام والعبادة.

ويبقى الكلام بخصوص قوله: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، وقد أورد فيها المفسِّرون أقوالًا تنتهي إلى الإجماع على أنَّ المقصود بها الربّ سبحانه وتعالى، وفي ذلك قالوا: ((يعني الربّ نفسه – سبحانه – فلا أحد أخبر منه))[1]، ومن ذلك أيضًا: ((وَلاَ يُخْبِرُكَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ آلِهَةِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهَا وَأَمْرِ عَبَدَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ تَبَرُّئِهَا مِنْهُمْ، وَكُفْرِهَا بِهِمْ، مِثْلُ ذِي خِبْرَةٍ بِأَمْرِهَا وَأَمْرِهِمْ؛ وَذَلِكَ الْخَبِيرُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَوْ يَكُونُ سُبْحَانَهُ))[2]، وقيل أيضًا: ((لا يكون نبأ أحد مثل نبأ الخبير، فاعمل به وأقبل عليه، ولا تقبل على نبأ غيره، واللَّه أعلم))[3]، وعلى نحو هذا ((أجمع المفسِّرون على أنَّ ﴿خَبِيرٍ﴾ في الآية هو اللَّه عزّ وجلّ))[4]، ولكن هذا التفسير ((فيه نظر؛ لأنَّ المثل يصير مضافًا إلى اللَّه سبحانه. وهو منزّه عن ذلك، ولا يمكن أن يقال ﴿مِثْلُ﴾ ها هنا زيادة كما قيل في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]؛ لفساد ذلك في المعنى، ولا يمكن أن يحمل مثل على الفعل؛ لأنّ ذلك يستدعي نصب مثل وهو مرفوع بالإجماع، وأحسن ما يمكن أن يحمل عليه قول المفسّرين: أن يقال: معناه ليس للَّه مثل في التبنّي، كما يقال لا يكتب هذا مثل زيد، أي: ليس لزيد مثلٌ في الكتابة، وهذا أيضًا يستدعي مثل بالنصب؛ لأنّ المعنى ليس لكتابته مثل. وقيل: معناه لا أحدًا خير من اللَّه، وهذا يعرض للمعنى لا للفظ، والكلام يجري

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٥٥٥ .
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٩/ ٣٥١، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ٦٠٦ .
(٣) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ٨ / ٨٤٧ .
(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ٩٤٨ .

في اللفظ، والوجه في الآية أن يجعل هذا مثلًا كما جاء، على الخبير سقطت، ثمّ يكون المضروب له المثل هو اللَّه عزّ وجلّ، وله المثل الأعلى))[1].

وعلى أساس ما تقدَّم تبيَّن أنَّ المقصود بالخبير في الآية المتقدِّمة هو اللَّه تعالى، ولكن هذا على نحو السياق المتقدِّم في الآية الآنفة الذكر؛ أمَّا في استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام فإنَّه استحضر سياق آخر يمثِّل أجود مصاديق الابتعاد عن اللَّه تعالى، ومن مضامينه الغفلة والتمسُّك بالدنيا وملذّاتها؛ ولذلك يوجِّه أمير المؤمنين عليه السلام المتلقِّي نحو التمسُّك بما جاء عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، ثمَّ يطرح نفسه مصداقًا للخبير الفاحص العالم بدقائق الدِّين، وبذلك يكون (الخبير) المفهوم العامّ ومصداقه الأعلى اللَّه تعالى، ومن بعده يأتي الأنبياء والأوصياء، وعليه فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أعطى أبعادًا أخرى تفسيريَّة عبر التوظيف للآية الكريمة، الذي جعل للخبير مصاديق أخرى يمكن أن يكون منها أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وباب مدينة علمه، وعلى هذا الأساس يكون الاتِّصال بالعلم الدِّيني من اللَّه تعالى بوساطة النبيّ ثمَّ إلى خلفائه الشرعيّين، وهذا التفسير يعطي بعدًا دلاليًّا جديدًا للفظ (الخبير) في التوظيف المذكور سابقًا.

النبأ العظيم:

وهي ولاية عليّ عليه السلام وفيه يقول أمير المؤمنين عليه السلام في مقطع من خطبة الوسيلة: ((أَلَا وَإِنِّي فِيكمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَهَارُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَ كَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ إِنِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَالصِّدِّيقُ الْأَكبَرُ وَعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ))[2]، فـ(النبأ العظيم) هو لفظ استوحاه الإمام عليه السلام من سورة النبأ؛ لقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١-٢].

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢ / ٩٤٨ - ٩٤٩

(٢) الكافي: ١/ ٩٠.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((قلت له: جعلت فداك، إنّ الشّيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾، قال: ذلك إليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أخبرهم. ثمّ قال: لكنّي أخبرك بتفسيرها. قلت: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام . كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما للّه آية هي أكبر منّي، ولا للّه من نبأ أعظم منّي))[1].

والسياق وارد في معرض بيان الحجة ومناسبة الخطبة على ما رواه المفسّرون في وقعة صفّين ((فقد أراد رجل الخروج ليقاتل والرجل من أهل الشّام وعليه سلاح ومن فوقه مصحف فقال له الإمام مكانك، وخرج بنفسه، وقال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا. قال: واللّه إنّي النبأ العظيم الذي فيّ اختلفتم وعلى ولايتي تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم وببغيكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، ويوم غدير قد علمتم قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما عملتم. ثمّ علاه بسيفه ورمى رأسه ويده، وعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ: يا علي أنت حجّة اللّه وأنت باب اللّه وأنت الطريق إلى اللّه وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى...))[2].

وهذا ما يؤكّد أنّ الإمام عليه السلام قد أُقرّت له الولاية ببيعة الغدير في غدير خم . وما يؤكّد ذلك حديث لأبي جعفر عليه السلام: ((قال جدّي رسول اللّه (رحمه اللّه)عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله؛ فقال: يا محمّد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، فأنزل اللّه تعالى ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾))[3].

---

(١) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ٩٤.

(٢) عيون الأخبار: ٢ / ٦ و ينظر: تفسير الإمام عليّ: ٩ / ٨ .

(٣) شواهد التنزيل: ٢ / ٤١٨ .

فهذا الشّاهد دليل على وجوب ولايته واتّباعه والاقتداء والتمسّك به؛ لأنّ به المحال أن يسأل اللَّه تعالى عبده بعد الموت عن ولاية إمام لم يكن أمره باتباعه والاقتداء به ونصب له علمًا ظاهرًا مكشوفًا في الدلالة على ذلك الإمام، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام علم ولايته ظاهر مكشوف، بدليل الكتاب العزيز والأخبار الواردة من الفريقين. ويبقى (النبأ العظيم) مجموعًا به على أنَّ المقصود بها الإمام عليّ عليه السلام، وفيه إشارة لحديث المنزلة في يوم الغدير ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي))[١].

ومـمّا يجدر إليه استشهاد آخر بباب حطّة الذي ورد في قوله تعالى: ﴿إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨]، ففي شرح المازندراني: ((أمر بنو إسرائيل بعد التيه بدخول قرية بيت المقدس أو أريحا ـ على اختلاف القولين ـ من بابها ساجدين للَّه تعالى عند الدخول قائلين: حطّة، وهي فعلة من الحطّ، كالجلسة بمعنى: حطّ عنّا ذنوبنا حطّة، فأشار عليه السلام إلى أنّه مثل هذا الباب))[٢]، ((نحن باب حطّة وهو باب السلام، من دخله نجا ومن تخلّف عنه هوى))[٣].

المبحث الثاني: التوظيف القرآني العام

حمّالة الحطّب:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه جوابًا لمعاوية: ((وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ))[٤].

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢ / ٢٣٣ .
(٢) شرح أصول الكافي: ١١ / ٢٩٣ .
(٣) آداب أمير المؤمنين عليه السلام: ١٧٩ .
(٤) نهج البلاغة: ك: ٢٨، ٢٨٨.

وهذا المعنى وظّفه الإمام عليه السلام من سورة المسد في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:١-٥]، فقد قارن الإمام عليه السلام بين بني هاشم وبني أميّة:

بنو هاشم	بنو أُميّة
منّا (نا المتكلمين) للتعظيم	منكم (كاف الخطاب)
النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله	المكذّب
منّا أسد اللّه (الحمزة)	منكم أسد الأحلاف
مِنّا سيدا شباب أهل الجنّة (الحسنان)	منكم صبية النار
مِنّا خير نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام	منكم حمّالة الحطب

فشتّان بين النسبين؛ فالإمام عليه السلام يعرض المفارقة بين بني هاشم وبني أُميّة، ويقابل بينهما؛ فالفضائل أمام الرذائل وبدليل الألفاظ التي انتقاها أمير المؤمنين عليه السلام فـ(المكذّب هو أبو جهل، يقابله بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وأسد بن عبد العزّى وهو(أسد الأحلاف) وهم بنو عبد مناف وزهرة وتيم والحارث بن فهر، يقابله بـ(أسد اللّه) وهو الحمزة، سمّاه الرسول صلى الله عليه وآله لشجاعته ودفاعه عنه، وصبية النار وهم صبية (عقبة بن أبي معيط) يقابلهم بـ(سيّدي شباب أهل الجنّة وهما الحسن والحسين) عليهما السلام، و(حمّالة الحطب) لقب أُطلق على أمّ جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب عمّة معاوية، قابلها بخير نساء العالمين وأراد فاطمة عليها السلام، وكانت في أشدّ العداوة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله؛ فقد كانت تحمل حزمة من الشوك وتنثره في طريق الرسول صلى الله عليه وآله، وقيل: إنّها تمش] بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتهيج نارها كما توقد النار بالحطب فاستعير لفظ الحطب لتلك النميمة[1].

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٤ / ٤٤١ .

ولمن يعترض على هذا التفسير بأنّها كانت من الميسورين فالإجابة عنه تكون، بأنّها كانت مع كثرة مالها إلّا أنّها خسيسة ومع شدّة عداوتها تحمل الشوك، والحطب وتلقيه في طريق الرسول صلى الله عليه وآله، وفي مشيها بالنميمة؛ فتوقد النائرة، وكانت تعيّر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالفقر؛ فكانت تحتطب، وما حملت من الآثام في عداوة الرسول صلى الله عليه وآله؛ فهي كالحطب تصييرها إلى النار؛ فشبّه فاعل الإثم بمن يمشي، والثقل على ظهره كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨]، و ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١]، و﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢].

ففي هذه المقارنة يتبيّن معنى الذمّ والتوبيخ. وهي نظرة في التفسير بحسب السياق الذي أورده الإمام عليه السلام، فقراءة الرفع في لفظ (حمّالة) إمّا أن يكون عطفًا على الضمير (سيصلى)، أي: سيصلى هو وامرأته، و(في جيدها): موضع الحال، أو الرفع على الابتداء، أو (في جيدها): الخبر [١].

وتوظيف قراءة النصب له معنى سياقي، وهو وصف مقطوع عن الوصفية للذمّ، أي: أذمّ حمّالة الحطب[٢]، فالنصب هنا للذّمّ وإنّما ينصب المدح والذمّ والترحّم والاختصاص، على إضمار (أعني)[٣]. كما نقول: مررتُ بأخيك الفاجر

(١) ينظر: التفسير الكبير ٣٢ / ١٥٣ .
(٢) ينظر: الميزان: ٢٠ / ٣٨٥.
(٣) ينظر: الجمل في النحو: ٦٢ .

الفاسق، و لم يجعل الـ(حمّالة) خبرًا للمرأة، ولكنّه كأنّه قال: أذكر حمّالة الحطب شتمًا لها وإن كان فعلًا لا يستعمل إظهاره[١].

ردّ الشمس:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((ألا وإنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث اللَّه نبيّكم صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة، ولتغربلنّ غربلة، ولتساطنّ سوط القدر حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا، وليقصّرنّ سبّاقون كانوا سبقوا، واللَّه ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم، أَلا وَإِنَّ الخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُها، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا))[٢]، وقد وظّف الإمام عليه السلام فكرة هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ* إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٠ - ٣٣].

وقد نُقِلَ عن ابن عبّاس (ت ٦٨ هـ) قوله: ((سألتُ عليَّ بن أبي طالب عن هذه الآية فقال: ما بلغك في هذا يا ابن عبّاس؟ فقلت له: سمعتُ كعب الأحبار يقول: إنَّ سليمان اشتغل ذات يوم بعرض الأفراس والنَّظَرِ إليها حَتَّى تَوارَتْ الشمس بِالْحِجابِ، فقال لمَّا فاتته الصلاة: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ رُدُّوها عَلَيَّ﴾ يعني: الأفراس، وكانت أربعةً وعشرين، وبقول: أربعة عشر، فردُّوها عليه فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها، وأنَّ اللَّه سلبه ملكه أربعة عشر يومًا؛ لأنَّه ظلم الخيل بقتلها. فقال عليّ بن أبي طالب: كذب كعب

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٢: ٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٦، ١٧ .

الأحبار، لكنّ سليمان اشتغل بعرض الأفراس ذات يوم؛ لأنَّه أراد جهاد عدوٍّ حَتَّى تَوارَتْ الشمس بِالْحِجابِ، فقال بأمر اللَّه للملائكة الموطّنين بالشمس: ﴿رُدُّوها عَلَيَّ﴾ يعني: الشمس، فردُّوها عليه حتّى صلّى العصر في وقتها. فإنَّ أنبياء اللَّه لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم ولا يرضون بالظلم؛ لأنَّهم معصومون مطهَّرون))[1]، وهذا تأكيد على اجتناب المعاصي والآثام والتزام التقوى في الأمور (حقّ وباطل) فان اللَّه سبحانه حيث جعل الدنيا دار اختبار أسلس قياد كل من الحق والباطل ليختبر فيها الناس[2].

فركوب الفرس الجامح خطير، وتشتد الخطورة إذا فقد لجامها الذي يلجم عنانها، ثمّ تتضاعف هذه الخطورة أكثر من ذي قبل إذا كان هذا الجموح في أرض تشتمل على بعض المطيّات. وهذا هو التصوير الواقعي للذنب، فارتكاب الذنب يقود الإنسان إلى ذنب آخر وهكذا، على سبيل المثال قد يرتكب الإنسان خيانة فيكتمها، وإذا استجوب حال ما لا يحصى من الأكاذيب للتغطية على خيانته كما يقسم كاذبًا أو يلجأ إلى اتّهام الآخرين، فاذا لم يجد ذلك نفعًا ربّما لا يتورّع عن سفك دم من يعلم بخيانته وعكس الإمام عليه السلام الصورة فشبّه فيها التقوى بالخيل الذلول فأوصلت راكبها موضعها[3]، وبهذا يتبين أنّ الإمام عليه السلام قد وظّف التفسير في مقام توضيح وبيان من باب نقد ما فسّره كعب الأحبار.

الشّمس والقمر:

ومن مواضع عطفه على الشمس قوله عليه السلام: ((وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا - وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا - وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا - وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا

(١) توضيح نهج البلاغة: ١: ١٠٣.
(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٥٦٨.
(٣) ينظر: نفحات الولاية: ٣٥٤.

فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا - لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا - وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا))[1]، وهو تفسير لقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن:٥]، فجعل شمس هذه الأجرام السماويّة مضيئة يبصر بضوئها مدّة النهار كلّه دائمًا، وهنا آيتان دالّتان على قدرته الكاملة، وفي إبصار النهار ومحو الليل وفيه وجوه: ومنها إبصار النهار وبقاء الشمس وتمام ضيائها، ومحو الليل اختلاف القمر في أحواله اشراقًا ومحاقًا؛ ففي كلّ ليلة زيادة ونقصان، ونور القمر من ضوء الشمس؛ ففي كلّ ذلك تقدير للسير في بروجهما ومنازلهما، فالشمس تسير في شهر لكل برج، والقمر في كلّ برج من يومين إلى ثلاثة[2].

ويقال: قَمَرُ السَّماء عند الامتلاء؛ لأنّه يقمر ضوء الكواكب ويفوز به، ومنه قوله: ((وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ))[3]، ومن أسئلة ابن الكوّاء لأمير المؤمنين عليه السلام: ((أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر، فقال عليه السلام: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر، (اللَّه أكبر)، رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت اللَّه يقول: ﴿وجَعَلْنَا اللَّيْلَ﴾))[4]، وفي هذا ما يدلُّ على علمه بتفاصيل الموجودات الدقيقة في الكون وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على أنّ الصّانع أحكم صنعه في كلّ شيءٍ. وعن الصادق عليه السلام ((لمّا خلق اللَّه القمر كتب عليه لا إله إلّا اللَّه محمّد رسول اللَّه عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو السواد الذي ترونه))[5].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٩١، ٨٦ .
(٢) ينظر: شرح النهج: ٢ / ٣٦٤ .
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ٩٠، ٨١ .
(٤) منهاج البراعة: ١١ / ٢٥.
(٥) التفسير الصافي: ٣ / ١٨١ .

موضع بيت اللَّه الحرام:

يقول الإمام عليه السلام: ((ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَرًا وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَرًا وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، ... وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ جَمَّ الْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلَ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ))[1]، وهو مصداق لقوله تعالى على لسان النبيّ إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]، فهي للقيام والتعبّد فقط.

وألفاظ (أوعر وأقلّ وأضيق) هي أفعل تفضيل تدلُّ على ما فيه (جبال خشنة، وقرى منقطعة) وقابلها بـ(سهل قرار، ومتّصل القرى)، فأرضه وعرة على العكس من السهلة المنبسطة، والنتائق من النتق وهو أن تقلع الشيء وترفعه من مكانه، هذا هو الأصل وأراد به ههنا البلاد لرفع بنائها وشهرتها[2]، وسمّيت المدن والأماكن المشهورة والمرتفعة نتائق؛ لارتفاع بنائها وشهرتها وعلوّها عن غيرها من الأرض كأنّها جذبت ورفعت[3].

ويقول البحراني: ((قال عليه السلام: إنّ مكّة أقلّها إصلاحًا للزرع؛ لأنّ أرضها

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٨٥، ١٩٦ .

(٢) ينظر: الكافي: ٤ / ١٩٩.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٤ / ٢٦٩ .

حجرية، والأظهر عندي أن يكون النتائق مأخوذة من قولهم أنتق فلان إذا حمل مظلَّة من الشمس، والمظلَّة بالفتح والكسر الكبير من الأخبية وتسمية البلاد بها لاشتمالها على الدّور والأبنية التي تستظلّ بها))[1]، فقد وضع بيته الحرام (قبلة) للأنام بوادٍ أسماه (غير ذي زرع)، والحكمة من كلّ ذلك الابتلاء والاختبار. في أصعب وأغلظ مكان من حيث الحجر، أقلّ البلدان والمدن من حيث التراب والمدر، وبذلك لم يكن صلاحية الزرع والحرث كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ فمن حيث الناحية والجانب جبالها غليظة ورمالها ليّنة؛ لأنّ الرّمل كلَّما كان ألين وأسهل كان أبعد من أن ينبت ولا يزكو به الدّواب أيضًا؛ لأنّها تتعب في المشي به فخلت من المرتع والمرعى[2].

(١) منهاج البراعة: ٣٣٢ .

(٢) ينظر: منهاج البراعة: ٣٤٠ .

الخاتمة:

من أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث ما يأتي:

١. يكاد يكون التوظيف القرآني خصيصة لا تنفكّ في إرث الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٢. أشار الإمام عليه السلام في تفسيره للآيات القرآنية إلى المعاني الدقيقة التفصيلية التي تدلّ على الولاية والخاصّة بأهل البيت عليهم السلام، وتبيّن ذلك في كثير من الألفاظ القرآنية مثل: (الأمانة، والكلمات، والخبير والنبأ العظيم)، وبهذا يتبيّن بأنّ لهم ولاية خاصّة ـ إن لم تكن ظاهرًا في الألفاظ ـ فهي معاني باطنيّة ذكرها الباري تبارك وتعالى في إشارات دقيقة؛ ليتدبّروا ويفقهوا.

٣. تبيّن من خلال البحث أنّ خطب الإمام عليه السلام في نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي (رحمة اللّه عليه) تفسير للقرآن العظيم بأسلوب متفرّد عميق.

٤. امتداد النبوّة تمثّلت في أهل البيت عليهم السلام فالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام امتداد للنبيّ صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه وآله: ((أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي)).

٥. في توظيف الإمام عليه السلام للآيات القرآنية نجد الإعجاز القرآني كاختياره (موضع بيت اللّه الحرام) فقد وظّفها توظيفًا دقيقًا، وفي بعض المواضع بيان ما اختلف في تفسيره كـ(ردّ الشمس)، أو معرض التدبّر والتفكّر كـ(خلق الشمس والقمر)، وهذا كلّه لا يفهمه إلّا مَن أُوتي حظّ عظيم.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

١. آداب أمير المؤمنين عليه السلام (حديث الأربعمائة)، قاسم بن يحيى الراشدي، تح: مهدي خداميان، قم، ايران، ط١، ١٣٨٥ هـ.

٢. الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، د . ت.

٣. تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، أبو منصور الماتريدي، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٤. تفسير الإمام عليّ عليه السلام للقرآن الكريم، علي عاشور، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط١، ٢٠٠٨م.

٥. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت١٠٩١ هـ)، تح: الشيخ حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٣٧٤ هـ.

٦. التفسير الكبير، الطبراني (ت٣٦٠ هـ)، دار الكتاب الثقافي، الأردن، أربد، ط١، ٢٠٠٨م.

٧. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥ هـ)، تح: حسين دركاهي، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٩٩١م.

٨. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠ هـ)، تح: عبد اللّه محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٩. التوظيف القرآني في بعض خطب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جعفر علي عاشور وجواد عودة سبهان، مقال منشور في مجلّة أهل البيت عليهم السلام، العدد٩.

١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكّة المكرمة، د . ت .

١١. الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٩٩٥م.

١٢. دراسات في الفقه الإسلامي، حيدر حبّ اللّه، دار الفقه الإسلامي المعاصر، ١٤٣٢ هـ.

١٣. رسائل قرآني، الشيخ علي المشكيني (ت ١٤٢٨هـ)، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٣٥ هـ.

١٤. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، د . ت .

١٥. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، دار الحبيب، البحرين، ط٢، ١٤٣٠ هـ.

١٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، عبيد اللّه بن أحمد الحاكم الحسكاني (ق٥ هـ)، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، د . ت .

١٧. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، ط٣، ١٤١٧هـ.

١٨. عيون الأخبار، أبو محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، شرح: د . يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د . ت .

١٩. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت ٥٠٥ هـ)، دار القبلة الإسلامية، جدّة، د . ت .

٢٠. في ظلال نهج البلاغة ـ محاولة لفهم جديد، محمّد جواد مغنيّة، تح: سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٥م.

٢١. الكافي، الشيخ الكليني (ت٣٢٩ هـ)، تصحيح: علي أكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣هـ.

٢٢. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.

٢٣. كتاب سليم بن قيس الهلالي، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت٧٦ هـ)، تح: محمّد باقر أنصاري، الهادي، قم، ط١، د . ت.

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الريّان، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، م١٩٨٧م.

٢٥. المحجّة البيضاء في ترتيب الأحياء، الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، الحوزة العلميّة، قم، ط٢، د . ت.

٢٦. مختصر الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، إيران، قم، ط١، ١٤٢٨هـ .

٢٧. المعاد رؤية قرآنيّة، السيّد كمال الحيدري، تح: خليل عبد الأمير رزق، دار فراقد للطباعة، قم، ط١، د . ت.

٢٨. من هدى القرآن، السيّد محمّد تقي المدرسي، دار القارئ، بيروت، ط٢، ١٤٢٩ هـ.

٢٩. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب اللّه الهاشمي الخوئي، تح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٠. الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د . ت .

٣١. نفحات الولاية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام عليّ عليه السلام، قم، ١٤٢٦هـ.

٣٢. نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه، كاظم محمّدي ومحمّد دشتي، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٩٩٠م.